تتفاضل بها في باب الدين والله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كلهم بنو ادم وادم من تراب انما هو مؤمن تقي او فاجر شقي والحديث المشهور
عنه صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا عباس ابن عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لا اغني عنكم من الله شيئا ولو كان ادراك الفضل في القرابة لكان اسعد
الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم ابوه وامه وعمه وقد قال الله في حق عمه انك لا تهدي
من احببت والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهين قرب الاجساد وهو سبب الما
والطين وقرب الارواح وهي المعارف التي بها يحصل القرب من رب العالمين وليس بين
الله وبين خلقه نسب بل الانتساب الى الله بالمعاني والمعارف وانما كان فضل علي كرم
الله وجهه بما هداه الله له واسعفه به من حبه ومعرفته ولو كان التفاضل في باب الدين
مما يحصل بالقرابة لكان الحسن والحسين وفاطمة والعباس وحمزة افضل من علي رضي الله
عنهم اجمعين ونحن نعلم ان عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسالما مولى حذيفة وعمر وعبيد
افضل من خلق كثير من القرشيين من بني نوفل ومن امية وغيرهم وما فضل محمد صلى الله عليه وسلم
الخلق واعطي المقام المحمود بنسبه ولا بحسبه بل بسابقة سبقت له من الماجد الجواد
قبل الخلق والايجاد واما العلم بكتاب الله فنقتصر فيه على ما ذكره الشيخ ابو الحسن علي
ابن اسمعيل فانه ذكر عن ابي بكر الصديق انه الذي جمع القران والف الترتيب الذي
لم ينازع فيه ولما احتاجوا اليه في ايام عثمان حين وجه المصاحف الى سائر الا
مصار حتى لا يختلفوا في القراءة والكتابة وذلك ان الصديق لما قتل باليمامة حفاظ
القران جمع القران على سبيل ما اوصى به النبي صلى الله عليه وسلم وحذف ما نسخ تلاوته وما
سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من الكلام الذي يجب كتبه وحفظه وما حمل الى
الامصار لئلا يكون فيه منازع ولا للمحائل فيه عن الدين مطمع فجمع الصحيح على سبيل ما
انزل الله تعالى وتعلم الناس بعضهم بعضا الى ان بلغ عصر عثمان رضي الله عنه ولو ترك الامر
لكانوا يقرون ويدرسون ما لم يفرض الله عليهم حفظه ودرسه وكان يخفى على كثير من الناس
الناسخ من المنسوخ فيتركون ما حرم الله على سبيل النساء ولم يحذف الصديق هذا الباب
والمراد على يد عثمان ولم نسمع فيما اعلم شيئا قالوا هذه ذكره علي انه في سورة كذا وقالوا ان
هذه قراءة علي وحرفه الذي دونه في مصحفه والكلام في هذا الباب يرجع الى اهل الرواية

والى

والى اهل القراءة فاذا لم نجد ذلك فليس لنا ان ندعي ما لا اصل له وقد كان ابو بكر يقرئ في صلاة
الصبح بالبقرة وال عمران وليس يقدم احد على هذا الامر الا وهو حافظ للقران لا سيما من يصلي
بالناس وورائه من يحفظه فلم ينقل احد انه اخطا او وقف وهذه مما يدل على قوة حفظه
وان لم ينقل الينا واما العلم بالحلال والحرام فابو بكر ابرع الناس واعلم الناس وله مقام الفتوى
بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيز له ذلك وما اختلف الصحابة في شيء الا وجدوا عنده
فيه علما وطالما راجعوه فيما اشكل عليهم وما سمعنا انه اخذ براي غيره ورأينا عليا نقل عنه
وقال حدثني ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ابو بكر وهو الذي ناظر الصحابة
في قتال اهل الردة فرجع الكل الى موافقته وقالوا لو وافقناك لهلكنا وقال عمر ما رايت
الا ان الله شرح صدر ابي بكر ولم يشتهر من اشتهر من علماء الصحابة مثل علي وزيد وابن
مسعود وابي ابن كعب ومعاذ وغيرهم الا بعد ابي بكر ولم يتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم مؤنسا وربيبا ومسايرة الا لموضع فضله ومكان علمه وحين خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان عبدا خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وقال
بل نفديك بابائنا وامهاتنا حتى قالوا فكان ابو بكر اعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مشهورا بعلم السير والاخبار وانساب العرب وتعبير الرؤيا ورأينا الصحابة
راجعوا قوله في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم هل يجردونه ام لا واختلفوا في دفنه
ورجعوا الى قول ابي بكر واختلفوا في موته ورجعوا الى راي ابي بكر حين وقف
عليهم وقال من يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا
يموت ثم قرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فتحققوا حينئذ موته ومن
ظن انه للانصار وقد قالوا منا امير ومنكم امير فقال ان الله يقول للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله اولئك هم الصادقون
من هم فقال الانصار انتم قال فان الله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصا
دقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم فنحن الامراء وانتم الوزراء فرجعوا
الى قوله ولم يخالفه احد ثم كان بينه وبين قريش في المخاطرة ان الروم تغلب الفرس
حين راهن قريشا الى سبع سنين وكان يومئذ الرهان مباحا ونزل قوله تعالى الم غلبت
الروم في ادنى الارض والحديث مشهور في التفسير وقوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

Copyright © King Saud University